الفقه والفقهاء في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز

الدكتـور
محمد بن عبد الله بن عابد الصواط
الأستاذ المشارك بكليَّة الشَّريعة
والدّراسات الإسلاميَّة
جامعة أمّ القرى

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أمَّا بعد :

فإنَّ أشرف العلوم قدرًا ، وأعلاها ذكرًا ، وأسطعها فجرًا ، وأعطرها زهرًا ، علم الفقه الَّذي هو ثمرة كتابه الحكيم ، وزبدة سنّة نبيّه الكريم ﷺ ؛ إذ به يعرف التَّحليل من التَّحريم ، والصَّحيح من السَّقيم .

وقد ألَّف العلماء ـ رحمهم الله ـ في شتّى جوانب الفقه وعلومه ، ولكن هناك فرع من فروع هذا العلم قلّت فيه البحوث والدِّراسات بل ندرت ، ألا وهو جانب تاريخ التشريع الإسلامي عبر العصور ، فالدِّراسات المتخصّصة فيه لا تزال شحيحة (١) .

وهذا البحث يلقي الضوء على مسيرة الفقه الإسلامي في مكان مبارك ، وزمان مهمّ ، أمَّا المكان فهو المسجد الحرام ، وكفى به مكانة وفخرًا .

أمَّا الزَّمان فيمتدّ لثلاثة عقود من عام (١٣٤٣ ـ ١٣٧٣ هـ) وهي تبدأ من استيلاء الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على الحجاز وحتَّى وفاته .

---

(١) من أهمّ الدِّراسات في هذا الموضوع : الفكر السَّامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، للحجوي ، تاريخ التَّشريع الإسلامي للسايس .
ومن الدِّراسات المعاصرة : الفقه الإسلامي في القرن الرَّابع عشر ، د. سليمان بن أحمد العليوي (رسالة دكتوراه بالمعهد العالي للقضاء عام ١٤٠٧ هـ) . الفقه والفقهاء في المملكة العربيّة السّعوديّة في عهد الملك عبد العزيز ، د. عبد العزيز الحجيلان .

وهذه المدّة الزَّمنيّة حصلت فيها أحداث جسام ، تمثّلت في قيام الدَّولة السَّعوديّة عام ١٣٥١ هـ ، وما تبع ذلك من تغيرات سياسية وثقافية واجتماعية ، وتشكّل مؤسّسات الدَّولة الحديثة ، وقد كان للفقهاء دور كبير في كل ذلك .

وقد حاول الباحث في هذه الدِّراسة رصد مجالات انتشار الفقه في المسجد الحرام في تلك الفترة ، ودور الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في رعاية الفقه والفقهاء ، مع بيان الخصائص العامّة لفقهاء المسجد الحرام في تلك المرحلة ، وذلك في تمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

أما التَّمهيد : ففيه تعريف بمفردات العنوان .

وأما المبحث الأوَّل : ففي مجالات تعليم الفقه في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز .

وأما المبحث الثَّاني : ففي مظاهر اهتمام الملك عبد العزيز بفقهاء المسجد الحرام .

وأما المبحث الثَّالث : ففي الخصائص الفكريّة لفقهاء المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز .

ثمَّ **الخاتمة** ، وفيها أهمّ نتائج البحث .

هذا ، وقد سرت في هذا البحث على سنن المنهج العلمي المتعارف عليه ، من عزو للآيات إلى سورها ، وتوثيق للمعلومات من مصادرها .

وختامًا ، أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على توفيقه ، كما أشكر دارة الملك عبدالعزيز ومركز تاريخ مكة المكرمة على دعمهم وتشجيعهم لهذا الموضوع.

وصلَّى اللَّهُ وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

تمهيد
في التّعريف بمفردات العنوان
أوّلاً : تعريف الفقه والفقهاء .

الفقه لغة :

الفهم، تقول : فقهت هذا الحديث أفقهه ، إذا فهمته [(١)] .

وأمّا في الاصطلاح :

فقد كان يقصد بالفقه في صدر الإسلام : العلم بأحكام الدِّين كلّه ، وهذا يشمل علم العقيدة ، والتّفسير ، والحديث ، وأحكام الفروع ، والزّهد والرقائق والأخلاق [(٢)] .

وفي أواخر القرن الرّابع الهجريّ اختصّ ذلك العلم بعلم معيَّن تمّ الاصطلاح عليه . ومن أشهر تعريفاته الاصطلاحيّة وأقواها تعريف البيضاوي ، حيث قال : ((الفقه هو العلم بالأحكام الشَّرعيَّة العمليَّة المكتسبُ من أدلّتها التَّفصيليَّة)) [(٣)] .

والفقيه بناءً على هذا المعنى : هو من له ملكة خاصّة وقدرة على استنباط الأحكام الشَّرعيَّة العمليَّة من أدلّتها التَّفصيليَّة [(٤)] .

---

(١) انظر : لسان العرب (١٣/ ٥٢٢) ، المصباح المنير (٤٧٩) ، القاموس المحيط (١٦١٤) ، مادّة (فقه) .

(٢) انظر : تاريخ الفقه ، محمَّد سلام مدكور (٣٥) .

(٣) منهاج الوصول إلى علم الأصول ، مع شرحه الإبهاج (١/ ٢٨) .

(٤) انظر: شرح الكوكب المنير ، الفتوحي (١/ ٤٢) ، صفة الفتوى ، ابن حمدان (١٤).

وقيل : هو من عَرَفَ جملة غالبة من الأحكام الشَّرعيَّة بالفعل ، أو تهيأ لمعرفتها من أدلّتها التَّفصيليَّة [(١)] .

ثانيًا : التَّعريف بالمسجد الحرام :

المسجد لغة :

على وزن (مفعل) ـ بكسر الجيم وفتحها ـ ، اسم لمكان السّجود ، وبالكسر : اسم للموضع المتّخذ مسجدًا ، والجمع مساجد [(٢)] .

واصطلاحًا :

اسم للمكان المعدّ للصَّلاة فيه على الدَّوام [(٣)] .

والحرام لغة :

الممنوع منه [(٤)] .

واصطلاحًا :

((ما دُمّ فاعله ولو قولاً ، ولو عمل قلب شرعًا)) [(٥)] .

---

(١) انظر : المراجع السَّابقة .

(٢) انظر : الصِّحاح (٤٧٥) ، المصباح المنير (٢٦٦) ، القاموس المحيط (٢٨٧) ، مادّة (سجد) .

(٣) انظر : المطلع (١٦) ، معجم لغة الفقهاء (٢٩٧) .

(٤) انظر : الصِّحاح (٢٢٧) ، المصباح المنير (١٣١) ، القاموس المحيط (١٠٩١) ، مادّة (حرم) .

(٥) شرح الكوكب المنير ، الفتوحي (١/ ٣٨٦) .

والمراد بالمسجد الحرام :

المسجد الَّذي حول الكعبة [(١)] ، سمّي بذلك لتحريم ما حوله ، فلا يصاد صيده ، ولا يقطع شجره [(٢)] .

وعند بعض العلماء أنَّ المسجد الحرام يُطلق ويُراد به أربعة أشياء [(٣)] :

الكعبة ، كقوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

المسجد الَّذي حول الكعبة ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾ [الحجّ : ٢٥] .

مكَّة ، كقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ [الإسراء : ١] .

الحرم كلّه ، كقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [التَّوبة : ٢٨] .

---

(١) انظر : إعلام الساجد، الزركشي (٦١) .

(٢) انظر : النَّظم المستعذب ، الركبي (١/ ٢٢٢) .

(٣) انظر : إعلام السَّاجد (٦٠) ، مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٤٧) ، أحكام أهل الذمّة (١/ ١٨٩) .

وينبني على الاختلاف في المراد بالمسجد الحرام مسائل ، منها :

مضاعفة الصَّلاة : هل هي خاصّة بالمسجد الَّذي فيه الكعبة ، أو عامّة في جميع الحرم ؟

المراد بحاضري المسجد الحرام .

حكم دخول الكفَّار حرم مكَّة .

وتتبّع هذه المسائل ممَّا يخرج البحث عن موضوعه .

ثالثًا : ترجمة موجزة للملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ :

هو عبد العزيز بن عبد الرَّحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمَّد بن سعود بن محمَّد بن مقرن بن مرخان ابن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ، من بني حنيفة من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

ولد في الرِّياض عام ١٢٩٧ هـ ، وقيل : عام ١٢٩٨ هـ ، وقد رجّح الزّركلي أنَّه ولد عام ١٢٩٣ هـ ، معتمدًا في ذلك على رواية الأمير عبد الله بن عبد الرَّحمن الفيصل الَّتي تؤيّد ذلك [(١)] .

ونشأ في بيت علم واستقامة وإمامة ، فقد اعتنى به والده عناية تامّة ، فحفظ سورًا من القرآن الكريم ، ثمَّ قرأه كاملاً على الشَّيخ محمَّد بن مصيبيح ، وتلقّى بعض مبادئ الفقه والتَّوحيد على يد الشَّيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشَّيخ ، وحفظ (الرّحبيّة) في الفرائض ، وتعلَّم (زاد المستقنع) في الفقه ، وحفظ (الأربعين النَّوويَّة) وغيرها .

---

(١) انظر : شبه الجزيرة العربيَّة في عهد الملك عبد العزيز (٥٨) ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (١٧) .

وقد ظهرت مخايل النّجابة والشَّجاعة عليه في صغره ، فتدرّب على استعمال السَّيف ، والوثوب على ظهور الخيل وهو دون البلوغ ، كما حباه الله بسطة في الجسم ، وذكاء في العقل ، وفصاحة في اللِّسان .

استطاع بعد محاولات عديدة استرداد مدينة الرِّياض عام ١٣١٩ هـ ، ثمَّ بسط نفوذه على باقي الجزيرة ، حتى وحّدها تحت اسم (المملكة العربيَّة السّعوديّة) عام ١٣٥١ هـ .

اهتمّ بتنظيم الدَّولة والعمل على رقيّها واستتاب الأمن ، وإنشاء الوزارات والأجهزة الحكوميّة ، ووضع الأنظمة ، وإقامة العلاقات الخارجيّة مع الدّول العربيّة والإسلاميّة والأجنبيّة . توفي ـ رحمه الله ـ بالطائف عام ١٣٧٣ هـ عن عمر يناهز الثمانين عامًا ، ودفن بالرّياض [(١)] .

(١) أفردت ترجمته بمؤلّفات كثيرة ، منها : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، كلاهما للزركلي ، صقر الجزيرة ، أحمد عطّار ، الملك الرَّاشد ، عبد المنعم الغلامي ، صور من حياة الملك عبد العزيز ، كمال الكيلاني ، معجزة فوق الرِّمال ، أحمد عسة ، الملك عبد العزيز سيرة لا تاريخ ، فؤاد شاكر ، الملك عبد العزيز أمّة في رجل ، د. عبد الله التركي ، وغيرها .

المبحث الأوّل
مجالات تعليم الفقه في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز

تنوّعت مجالات تعليم الفقه وسائر العلوم الشَّرعيَّة في المسجد الحرام ، بين دروس ، وخطب ، ومواعظ ، وغيرها ، ويمكن إجمالها في أربع مجالات رئيسة ، هي : التَّدريس ، والفتاوى ، والخطب ، والتأليف .

المطلب الأوّل : التّدريس :

((المدرِّسون : هم العلماء والشّيوخ الَّذين يعلِّمون النَّاس أمور دينهم ، كما يعلِّمون علوم الشَّريعة وعلوم اللّغة العربيّة من نحو وصرف وبلاغة وبديع وبيان ونحوها ، كما أن لهم عناية بعلم التَّاريخ والأدب والمنطق والفلك والحساب وغيرها)) [(١)] .

ويُعدّ التَّدريس بالمسجد الحرام مرتبة علميّة عالية ، ومطمحًا لأهل العلم ، لا يبلغها إلاَّ من كان أهلاً لها ، من ثَمَّ كان كثير من علماء مكّة المتأخّرين المدرّسين بالمسجد الحرام يذيّلون اسمهم بالعبارة التَّالية (المدرّس بالمسجد الحرام) [(٢)] .

يقول الأستاذ أحمد الكاظمي : ((الحرم وحلقات دروسه ينظر إليها الخاص والعام بعين الإجلال والاحترام ، وكان المتعلّمون خاصّة يتمنّون

---

(١) تاريخ أمّة في سير أئمّة ، معالي د. صالح بن حميد (١/ ١٩٩) .

(٢) انظر : المسجد الحرام ، الجامع والجامعة ، معالي د. عبد الوهاب أبو سليمان (١/ ١٦٨) .

ويدعون الله أن يروا أبناءهم علماء يدرّسون في الحرم ، وتكون لهم حلقة كبيرة مثل فلان وفلان))[(١)] .

ولقد كانت دروس الفقه في المسجد الحرام أكثر الدّروس أهميّة وإقبالاً ، ثمَّ تليها الدّروس الأخرى في العلوم المختلفة[(٢)] .

وفي مطلع القرن الرَّابع عشر الهجري وفي أواخر عهد الدَّولة العثمانيّة صدر نظام للتَّدريس في المسجد الحرام بأمر من الشّريف حسين بن علي أمير مكّة المكرّمة عام ١٣٣٢ هـ يقضي بوجوب اجتياز من يريد التَّدريس فيه امتحانًا أمام لجنة علميّة وضعت لهذا الهدف ، فإذا نجح أجيز بالتّدريس في المسجد الحرام ، وسمّي هذا النّظام بـ (الطَّوالع السنية في نظام التّدريس الجديد بمسجد مكّة المحميّة) .

وهو مكوّن من ستّة أقسام ، يحوي كلّ قسم عددًا من المواد المنظّمة لشؤون المدرِّسين والطلاّب والمواد الدِّراسيّة[(٣)] .

وفي بداية دخول مكّة تحت الحكم السّعودي عام ١٣٤٣ هـ ، حصل بعض الرّكود في التَّدريس بالمسجد الحرام ؛ لاعتقاد كثير من الناس أنّ الدولة السّعوديّة ضدّ المذاهب الفقهية الثَّلاثة ، ولذلك طمأنهم الملك عبد العزيز في خطبة بمكّة المكرّمة صبيحة الثَّامن من جمادى الأولى عام ١٣٤٣ هـ ، والتي

---

(١) ذكريات ، أحمد علي الكاظمي (٢٤) .

(٢) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧) .

(٣) انظر تفاصيل هذا النِّظام ملحقًا بكتاب : المسجد الحرام الجامع والجامعة(٢/ ٧٢٤).

منها قوله : ((هذه عقيدتنا الَّتي بين أيديكم ، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فمردّنا إليه ، إنّنا لم نطع ابن عبد الوهاب ولا غيره إلاَّ فيما أيّدوه بقول من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ، أمَّا أحكامنا فنسير فيها طبق اجتهاد الإمام أحمد بن حنبل))[١] .

ويقول : ((نحن نحترم الأئمَّة الأربعة ، لا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة ، كلّهم محترمون في نظرنا))[٢] .

وفي ذلك العام أصدر الملك عبد العزيز نظامًا جديدًا للتَّدريس بالمسجد الحرام يقضي بتشكيل لجنة من خمسة عشر عالمًا وكاتبا ومفتشين من العلماء يرتّب لهم معاشًا شهريًّا للقيام بالعمل . إلاَّ أنّ هذا النِّظام لم يحقّق الغرض ؛ إذ إنَّه ركّز على النَّواحي الإداريّة والماليّة أكثر من النَّواحي التَّعليميَّة[٣] .

وفي ١٥ ربيع الآخر عام ١٣٤٥ هـ أصدر الملك عبد العزيز قرارًا بتأليف (هيئة علميّة) برئاسة الشَّيخ عبد الله بن بليهد ، وعضويّة مدير المعارف العموميّة ، ومدير المعهد الإسلامي السّعوديّ ، ومدير معهد الفلاح ، ونائب رئيس القضاة للإشراف على سير الدّروس بالمسجد الحرام ، وتعيين المدرّسين المشهود لهم بالكفاءة والصَّلاح . وكان ممَّا اهتمّ به هذا النِّظام

---

(١) الإمام العادل، عبد الحميد الخطيب (١/ ١٦٥) .

(٢) مختارات من الخطب الملكيّة (١/ ٤١) .

(٣) انظر : الدَّعوة في عهد الملك عبد العزيز ، د. محمَّد الشثري (١/ ٣٦٧) .

تدريس فقه المذاهب الأربعة ، والاستعانة بالكفاءات المختلفة من علماء العالم الإسلامي لتطوير التّدريس في المسجد الحرام والنّهوض بمستواه [(١)] .

وفي عام ١٣٤٧ هـ شكّل الملك عبد العزيز هيئة أخرى باسم (هيئة مراقبة التّدريس بالمسجد الحرام) تتبع رئاسة القضاء أوكلت إلى الشّيخ عبد الله بن حسن آل الشّيخ ، وتعنى بتحديد العلوم الّتي تدرّس في المسجد الحرام ، وتعيين مرتّبات المدرّسين ، ومكافآت الطلاّب [(٢)] .

وبظهور هذه الأنظمة استقام أمر التّدريس في المسجد الحرام وازدهرت حلقات العلم ، وتوافد الطّلبة من كلّ مكان للدّراسة على فقهاء البلد الحرام .

وأمَّا تفاصيل تلك الدّروس ، فيمكن بيانها في النّقاط التّالية :

أوّلاً : أقسام الدّروس :

تنقسم الدّروس إلى قسمين : عامّة ، وخاصّة [(٣)] .

١ ـ الدّروس العامّة :

وهي تلك الدّروس المفتوحة لعامّة الطلاّب ، وهذه الدّروس منتشرة في جميع أنحاء المسجد الحرام ، وتكون ـ عادة ـ بعد الفجر ، أو بين العشائين .

---

(١) انظر : ملحق رقم (١) من هذا البحث .

(٢) انظر : ملحق رقم (٢) من هذا البحث .

(٣) انظر : الدّور التّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام، حسن شعيب (١٠١) .

٢ ـ الدّروس الخاصّة :

وهذه الدّروس يحضرها صفوة طلاّب العلم الملازمين لمدرّسي المسجد الحرام ، وتكون ذات مستوى علميّ عال ، وزمنها في العادة بعد صلاة العشاء ، أو في منزل الشَّيخ ، ومن ذلك مثلاً : أنَّ الشَّيخ محمَّد العربي التباني كان لديه دروسًا يوميّة لكبار طلاّبه من الضّحى إلى الظّهر ، ثمَّ في المساء يدرّسهم شتّى الفنون في منزله . ومثله الشَّيخ علوي عبّاس مالكي ، والشَّيخ حسن المشّاط ، والشَّيخ عبد الله بن دهيش ، وغيرهم [(١)] .

ثانيًا : **طرق التّدريس** :

أمَّا طرق التّدريس فقد تنوّعت إلى طرق عديدة حسبما يراه الشَّيخ مناسبًا في إيصال المعلومات إلى أذهان طلاّبه ، و قد اشتهر منها طريقتان [(٢)] .

١ ـ الطَّريقة الأولى : **طريقة العرض** :

وقد تسمَّى بطريقة (سمّ وبركة) ، فالكلمة الأولى يقولها الشَّيخ للطَّالب إيذانًا ببدء القراءة ، أي قل : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، والكلمة الثَّانية يقولها الشَّيخ عند إرادة إيقاف الدَّرس ، أي : توقّف بارك الله فيك [(٣)] .

---

(١) انظر : المرجع السَّابق (٣١٣) .

(٢) انظر : صفحات من تاريخ مكّة المكرّمة ، للمستشرق ستوك هورخرونيه (٢/ ٥١٣) ، الحياة العلميّة في مكَّة المكرّمة ، د. آمال صدّيق (٢/ ٤٤٣) .

(٣) انظر : التَّعليم في عهد الملك عبد العزيز ، د. محمَّد السلمان (٦٠) .

وممّن سلك هذه الطَّريقة في دروسه الشَّيخ عمر بن حمدان المحرسي ، حيث كانت طريقة تدريسه تعتمد على شرح الكلمات الصّعبة وقراءة ما دون ذلك[(١)] .

وهذه الطَّريقة تمتاز بأنّ الطَّالب يقطع شوطًا كبيرًا في قراءة الكتب والمتون على الشَّيخ ، ومن عيوبها أنَّ استفادة التَّلميذ من شيخه قليلة مقارنة بالطّريقة الأخرى . فربما لا يفهم كثيرًا ممَّا قرأه .

٢ ـ الطَّريقة الثَّانية : طريقة المحاضرة :

وهي أشهر الطَّريقتين ، وصورتها أن يقرأ الطَّالب على الشَّيخ مقطعًا معيّنًا من الكتاب ، ثمَّ يشرح الشَّيخ هذا المقطع شرحًا وافيًا تتخلّله وسائل الإيضاح الأخرى ، كالمناقشة ، وطرح الأسئلة ، والتَّمارين العمليّة ، وغيرها[(٢)] ، وهذه الطَّريقة أكثر فائدة من الأولى ، قال عنها الشَّيخ عبد الرَّحمن البسَّام : ((إنَّها طريقة فريدة مفيدة))[(٣)] .

وقد كان بعض المدرِّسين يمزج شرحه بالمناقشة ، ومن ذلك ما كان يفعله الشَّيخ صالح يماني ، حيث يناقش طلاّبه فيما يشرحه ، ويفسح لهم المجال لسؤاله فيما أشكل عليهم[(٤)] . والشَّيخ عبد الله بن دهيش كان يناقش مع طلاّبه المسائل ، ويجيب عليها[(٥)] .

---

(١) انظر : سير وتراجم (٢٦٦) .

(٢) انظر : تاريخ التَّعليم في مكَّة المكرّمة ، د. عبد الرَّحمن عبد الله (٤٥) .

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٣) .

(٤) انظر : سير وتراجم (١٢٩) .

(٥) انظر : علماء نجد (٤/ ٣٥٧) .

أمَّا الشَّيخ محسن المساوي ، فكان لا يبدأ بالجواب على أسئلة طلاّبه ، بل يعرض السؤال على بساط البحث بين الطلاّب ، فيعمل كلّ طالب ذهنه ، حتى يصل الطَّالب بنفسه إلى الإجابة منهم (١) .

ومن العلماء من كان يعمد إلى تحرير أسئلة الطلاّب ، فيوضّح للطَّالب الصّيغة الصَّحيحة للسؤال ، والَّتي يبنى عليها الجواب ؛ لأنّ فهم السؤال نصف الجواب ، وقد كان الشَّيخ محمَّد أحيد البوغوري يحرص على تحرير أسئلة طلاّبه (٢) .

ومن العلماء من كان يحيل في دروسه إلى المراجع الَّتي رجع إليها ، فالشَّيخ حسن يماني كان يشير إلى طلاّبه بعدد من المراجع والكتب في موضوع الدّرس لمن أراد الاستزادة والتوسّع (٣) .

وقد تتخلّل الدَّرس بعض التّطبيقات العمليّة ، ومن ذلك أنَّ الشَّيخ علوي المالكي كان يعلّم النَّاس أداء الوضوء والصَّلاة بالمشاهدة الحيّة ، فيأتي بإناء مملوء بماء زمزم ويتوضأ أمامهم ، ثمَّ يقوم بأداء حركات الصَّلاة الصَّحيحة أمامهم ، وكذلك الشَّيخ محمَّد أحيد البوغوري حيث أحضر له أحد طلاّبه إناءًا مملوءًا بالتّراب ليعلّمهم الطّريقة الصَّحيحة للتّيمّم (٤) .

---

(١) انظر : الجواهر الحسان ، زكريا بيلا (١/ ٢٩٢) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق (٢/ ٦٣٣) .

(٣) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (١٠٩) .

(٤) انظر : المرجع السَّابق (١٠٩ ـ ١١٠) .

ثالثًا : مناهج التّدريس :

كان كثير من المدرّسين بالمسجد الحرام ، يقرّرون كتبًا معيّنة على طلاّبهم ، ولا يحضر الشَّيخ إلى الحلقة إلاَّ وقد حضّر درسه بعناية ، ولذلك شواهد كثيرة ، منها : أنَّ الشَّيخ محمَّد بافيل كان يهتمّ كثيرًا بتحضير درسه قبل الحضور لحلقته (١) ، والشَّيخ عبد الحميد الخطيب كان يرجع في تحضير درسه إلى المراجع من الكتب الهامّة (٢) .

وقد دُرِّست بالمسجد الحرام في تلك الفترة كتب فقهيّة وأصوليّة كثيرة ، أشهرها ما يلي (٣) :

في المذهب الحنفي : مختصر القدوري ، وكنز الدقائق للنسفي ، وملتقى الأبحر للحلبي ، ومراقي الفلاح للشرنبلالي .

في المذهب المالكي : رسالة ابن أبي زيد القيرواني مع شرحها كفاية الطَّالب الرباني ، مختصر خليل مع شرحه للدّردير ، منظومة ابن عاشر ، مختصر الأخضري في العبادات ، وأقرب المسالك للدّردير ، والمقدّمة العزيّة للجماعة الأزهريّة للشّاذلي .

---

(١) انظر : سير وتراجم (٢٦٦) .

(٢) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (١٠٨) .

(٣) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥) ، الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٣٧٦) .

في المذهب الشّافعيّ : الأمّ للشّافعيّ ، ومنهاج الطّالبين وشروحه ، ومتن أبي شجاع بشرح ابن القاسم ، وفتح الجواد للهيتمي ، والمقدّمة الحضرميّة لبافضل .

في المذهب الحنبلي : زاد المستقنع مع شرح الرّوض المربع ، ومنتهى الإرادات مع شرحه للبهوتي ، وغاية المنتهى لمرعي الكرمي [(١)] .

وفي أصول الفقه : الرِّسالة للشّافعيّ ، والورقات للجويني ، واللمع للشّيرازي ، والتّحرير لابن الهمام ، ومنهاج الوصول للبيضاوي ، وجمع الجوامع لابن السبكي ، والتّمهيد في تخريج الفروع على الأصول للإسنوي .

وفي القواعد الفقهيّة : الأشباه والنّظائر للسيوطي ، منظومة القواعد الفقهيّة للأهدل .

المطلب الثّاني : الفتوى :

تعدّ الفتوى أحد المناصب الشّرعيّة الرّفيعة ، وهي أمر يختصّ بالفقهاء من حيث الجملة ؛ لأنّ غالب أسئلة النّاس واستفساراتهم في الأحكام الفقهيّة ، حيث يحتاجون إلى من يبيّن لهم أحكام عباداتهم ومعاملاتهم ، وهذا كلّه من اختصاص الفقهاء [(٢)] .

---

(١) انظر : الفقه والفقهاء في المملكة العربيّة السّعوديّة في عهد الملك عبد العزيز ، الحجيلان (٢٣٥) .

(٢) انظر : المرجع السّابق (٣٦٩) .

والفتوى في المسجد الحرام يمكن تقسيمها إلى قسمين :

القسم الأوّل : الإفتاء الخاص .

وهذا غالبًا ما يكون عقيب الدّروس العلميَّة ، حيث يستقبل الشَّيخ فتاوى المستفتين المتعلّقة بالدّرس أو بغيره ، ويجيب عليها وفق الأدلّة الشَّرعيَّة المعتبرة .

ومن أمثلة ذلك أنَّ الشَّيخ عبد الله بن دهيش (ت ١٤٠٦ هـ) كان بعد انتهاء الدّرس يجيب على الأسئلة الَّتي ترد إليه من الحضور[(١)] . وأمَّا الشَّيخ عبد العزيز بن سليمان الفريح (ت ١٣٩٥ هـ) : ((فلا تزال فتاويه تتردّد على ألسنة مواطنيه ، وكتاباته وتوقيعاته موضع القبول والاعتماد عند القضاة فمن دونهم))[(٢)] .

القسم الثّاني : الإفتاء العام .

والمقصود به الإفتاء الَّذي يتعلّق بعموم البلاد ، حيث كان سماحة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ (ت ١٣٨٩ هـ) هو المفتي العام للبلاد السعوديّة . قال الشَّيخ عبد الرَّحمن آل الشَّيخ في صدر ترجمته له : ((مفتي البلاد السّعوديّة ، و رئيس قضاتها في حياته رحمه الله))[(٣)] .

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٣٥٧) .

(٢) المرجع السَّابق (٣/ ٣٦٦) .

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم (١٦٩) .

وقال الشَّيخ عبد الله البسّام عنه : ((الشَّيخ العلاّمة ، مفتي البلاد السّعوديّة ، ورئيس قضاتها ، ومرجع أمورها الدِّينيَّة والإسلاميّة))[١] .

وقال عنه الزّركلي : ((كان المفتي الأوَّل للبلاد العربيَّة السّعوديَّة))[٢] .

وقد أنشئت دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدِّينيّة عام ١٣٧٣ هـ ، وعيّن سماحة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم رئيسًا لها ، وذلك بقصد تنظيم الفتاوى وإصدارها بشكل رسميّ[٣] .

المطلب الثّالث : الإمامة والخطابة :

((من أعلى الدّرجات وظيفة الإمامة في الدِّين بمعناها الشَّامل ، ومن جملة ذلك إمامة المصلِّين في المساجد ، وهي وظيفة قام بها نبيّنا محمَّد ﷺ في مسجده الشَّريف ، وقام بها في حضره وسفره ، كما قام بها بعده الخلفاء الرَّاشدون وولاة أمور المسلمين ، خصوصًا في المسجدين العظيمين الحرمين الشّريفين : المسجد الحرام والمسجد النّبويّ الشّريف ؛ لما لهما من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين وقلوبهم))[٤] .

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٤٢) .

(٢) الأعلام (٥/ ٣٠٦) .

(٣) انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم (١٧٨) ، الدَّعوة في عهد الملك عبد العزيز (٢/ ٦٥٢) .

(٤) تاريخ أمّة في سير أئمّة ، شيخنا د. صالح بن حميد (١/ ١٤٥) .

ولأهميّة هذا المنصب ، فقد كان أمر تعيين الأئمَّة والخطباء بالحرمين الشَّريفين يصدر من جهة الخليفة مباشرة بأوامر سلطانيّة ومراسيم ملكيّة [(١)] .

وسارت الدَّولة السّعوديّة على هذا النّهج ، حيث يكون التَّعيين من قِبل الملك بمرسوم ملكي يقضي بتعيين المرشّح إمامًا أو خطيبًا ، أو هما معًا ، وذلك منذ عهد الملك عبد العزيز حتى عصرنا الحاضر [(٢)] .

وقد كان الملك عبد العزيز حريصا على أن لا يتولى هذا المنصب في المسجد الحرام إلا الفقهاء ، فكان يختارهم من ذوي الفقه والفضل من القضاة وغيرهم ، ويستعين على اختيارهم بكبار المشايخ ، فيطلب منهم ترشيح من يرونه أهلاً لذلك ؛ وممَّن كان يستشيرهم في ذلك الشَّيخ عبد الله بن حسن آل الشَّيخ [(٣)] .

وقد تولّى الإمامة والخطابة بالمسجد الحرام في ذلك العهد طائفة من الفقهاء ، من أشهرهم :

- الشَّيخ رضوان بن مرداد .

---

(١) انظر : وسام الكرم في تراجم أئمّة وخطباء الحرم ، يُوسف الصبحي (١٨) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق (٢٠) .

(٣) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٣٤) ، الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعوديّة في عهد الملك عبد العزيز (٢٤٠) .

كان إمامًا وخطيبًا بالمسجد الحرام ، وأدرك الأفاضل العظام ، وقرأ عليهم ، لاسيّما عمّه الشَّيخ أحمد أبا الخير مرداد ، ويستحضر مسائل الفقه عن أساتذته [(١)] .

- السيّد عبّاس بن عبد العزيز المالكي .

آلت إليه رئاسة المذهب المالكي ، وكان إمامًا وخطيبًا بالمسجد الحرام ، وتولّى القضاء بالعهد السّعوديّ [(٢)] .

- الشَّيخ محمَّد بن حمد البدراني الدوسري .

تولّى الإمامة في المسجد الحرام عام ١٣٤٣ هـ إلى أن طلب الإعفاء عام ١٣٤٧ هـ ، وكان من العلماء الكبار في التَّفسير والحديث والتَّوحيد والفقه ، وكان الملك عبد العزيز معجبًا بعلمه وعقله وحسن إدارته للأمور [(٣)] .

- الشَّيخ محمَّد بن عبد اللطيف آل الشَّيخ .

كانت له اليد الطّولى في التَّوحيد والتَّفسير والحديث والفقه ، وعُدَّ من كبار العلماء في وقته ، عيّنه الملك عبد العزيز إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام عام ١٣٤٣ هـ [(٤)] .

---

(١) انظر : تاريخ أمّة في سير أئمّة (٣/ ١١٤٥) .

(٢) انظر : المختصر من كتاب نشر النور والزّهر ، عبد الله مرداد (٢٢٩) ، سير وتراجم (١٤٤) .

(٣) انظر : تاريخ أمّة في سير أئمّة (٣/ ١١٦٣) .

(٤) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ١٣٤) ، تاريخ أمّة في سير أئمّة (٣/ ١١٧٠) .

ـ الشَّيخ عبد الله بن حسن آل الشَّيخ .

كان من كبار العلماء في وقته ، ودرّس سائر العلوم الشَّرعيَّة ، وعقدت حلقات التَّدريس بين يديه ، والتف أهل العلم حوله فأفاد وأجاد حتى نفع الله بعلمه خلقًا كثيرًا ، عيّنه الملك عبد العزيز إمامًا وخطيبًا للمسجد الحرام في مستهلّ سنة ١٣٤٤ هـ ، وفي سنة ١٣٤٦ هـ أضاف إليه منصب رئاسة القضاة بالمنطقة الغربيّة ، ورئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر (١) .

وهناك أئمَّة وخطباء غيرهم ، يضيق المقام عن حصرهم ، أفردت لهم مصنّفات عديدة (٢) .

المطلب الرَّابع : التأليف :

يُعدّ التأليف مظهرًا من مظاهر النَّهضة الفقهيَّة في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز ، وقد ضرب فقهاء المسجد الحرام في هذا الميدان

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٣١) ، سير وتراجم (١٧٦) .

(٢) من الكتب الَّتي أفردت في ذلك :
نزهة ذوي الأحلام بأخبار الخطباء والأئمّة وقضاة بلد الله الحرام ، للإمام عزّ الدِّين بن فهد (وهو مفقود) ، ووسام الكرم في تراجم أئمَّة وخطباء الحرم ، ليوسف بن محمَّد الصّبحي ، وأئمَّة المسجد الحرام ومؤذّنوه في العهد السّعودي ، لعبد الله بن سعيد الزَّهراني . وآخر ما صدر في هذا الموضوع كتاب : تاريخ أمّة في سير أئمّة (تراجم لأئمّة الحرمين الشَّريفين وخطبائهما منذ عهد النّبوّة إلى سنة ١٤٣٢ هـ) لمعالي شيخنا د. صالح بن عبد الله بن حميد ، في خمس مجلّدات كبار ، وقد أربى على ما سبقه في وفرة الجمع وقوّة السّبك وحسن التَّرتيب .

بسهم ، مابين مقلّ ومكثر ، فبعضهم انقطع للتَّدريس والتَّعليم ولم يلتفت للتأليف ، ومنهم من لم تتجاوز مؤلّفاته أصابع اليد الواحدة ، ومنهم المكثر من التأليف (١) .

وقد تنوّعت مؤلّفاتهم بين متون وشروح ، وحواشٍ ومختصرات ، وفتاوى ، وبحوث في المناسك ، والفرائض ، والقضاء ، والنَّوازل ، والموضوعات الفقهيَّة المفردة .

أوَّلاً : المتون الفقهيَّة والأصوليَّة .

ومن أهمّها ما يلي :

١ ـ إرشاد السَّالك في فقه الإمام مالك ، للشَّيخ أبي بكر بن حسن الكشناوي (٢) .

٢ ـ مختصر في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، للشَّيخ أبي بكر بن محمَّد عارف خوقير (٣) .

٣ ـ مختصر في الفقه، للشّيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد (٤) .

٤ ـ مجلّة الأحكام الشَّرعيَّة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،

---

(١) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٨٧) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق (٢/ ٥٨٨) .

(٣) انظر : الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز (٢٨٥).

(٤) انظر : المرجع السَّابق .

للشَّيخ أحمد بن عبد الله القاري [١] .

٥ ـ مدخل الوصول إلى علم الأصول ، للشّيخ محسن المساوي [٢] .

٦ ـ الجواهر الثَّمينة في بيان أدلّة عالم المدينة ، للشّيخ حسن المشّاط [٣] .

ثانيًا : الشّروح .

ومن أهمّها ما يلي :

١ ـ فتح الوهّاب شرح تحفة الطلاّب ، للشّيخ حسين بن محمَّد سعيد عبد الغني [٤] .

٢ ـ أسهل المدارك شرح إرشاد السَّالك ، للشّيخ أبي بكر بن حسن الكشناوي [٥] .

٣ ـ الجُدَد شرح منظومة الزُّبَد ، للشّيخ محسن المساوي [٦] .

٤ ـ الأضواء والشّعاع على كتاب الإقناع ، للشّيخ عبد الله بن عمر

---

(١) انظر : نثر الدّرر ، الغازي (٥٣٠) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق (٥٤١) .

(٣) انظر : أعلام المكيين (٢/ ٨٨٤) .

(٤) انظر : نثر الدّرر (٥٣٨) .

(٥) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٨٨) .

(٦) انظر : أعلام المكيين (٢/ ٨٨٤) .

بن دهيش [١] .

٥ ـ التَّعليق الحاوي على إقناع الحجاوي ، للشّيخ عبد الله بن عمر بن دهيش [٢] .

٦ ـ بلوغ المأمول من غاية الوصول شرح لبّ الأصول ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [٣] .

٧ ـ نزهة المشتاق شرح اللمع لأبي إسحاق ، للشّيخ محمَّد يحيى أمان [٤] .

ثالثًا : الحواشي ،

ومنها :

١ ـ الحواشي السنية على قوانين ابن جزي الوفية ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [٥] .

٢ ـ حاشية على عمدة الفقه ، للشّيخ محمَّد بن مانع [٦] .

٣ ـ حاشية على دليل الطَّالب ، للشّيخ محمَّد بن مانع [٧] .

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٣٥٤) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق .

(٣) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٨٩) .

(٤) انظر : نثر الدّرر (٦١٨) .

(٥) انظر : سير وتراجم (٢٦٣) .

(٦) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ١١١) .

(٧) انظر : المرجع السَّابق .

٤ ـ حاشية على المنتهى ، للشّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن جاسر [(١)] .

٥ ـ حاشية على الأشباه والنَّظائر للسيوطي ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [(٢)] .

٦ ـ الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية في القواعد الفقهيَّة ، للشّيخ محمَّد ياسين الفاداني [(٣)] .

٧ ـ تقريرات على شرح المحلّي على جمع الجوامع ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [(٤)] .

٨ ـ حاشية على كتاب التلطف شرح التعرف في علم الأصول ، للمؤلّف السَّابق [(٥)] .

رابعًا : **المختصرات** ، **ومن أهمها** :

١ ـ مختصر إتحاف أهل الإسلام بخصوصيّات الصِّيام ، للشّيخ عبد الفتّاح راوه [(٦)] .

---

(١) انظر : المرجع السَّابق (٤/ ١٩٦) .

(٢) انظر : نثر الدّرر (٥٦٦) .

(٣) انظر : الجواهر الحسان ، زكريا بيلا (١/ ١٨٩) .

(٤) انظر : سير وتراجم (٢٦٧) .

(٥) انظر : المرجع السَّابق .

(٦) انظر : الدَّور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٣٧٧) .

٢ ـ تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهيَّة ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [(١)] .

خامسًا : الفتاوى ، ومن أهمها :

١ ـ بلوغ الأمنية بفتاوى النَّوازل العصريّة ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [(٢)] .

٢ ـ عدّة رسائل وأجوبة ، للشّيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد [(٣)] .

٣ ـ الأجوبة الحميدة على الأسئلة المفيدة ، للشّيخ محمَّد بن مانع [(٤)] .

٤ ـ مجموع فتاوى ورسائل السيّد علوي المالكي ، جمعها ابنه الشَّيخ محمَّد بن علوي المالكي [(٥)] .

٥ ـ الأجوبة الحسان في جواب المستفتي من باكستان ، للشّيخ سليمان بن حمدان [(٦)] .

---

(١) انظر : نثر الدّرر (٥٦٥) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق .

(٣) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ١٤٦) .

(٤) انظر : المرجع السَّابق (٦/ ١١٢) .

(٥) انظر : تاريخ أمّة في سير أئمّة (٣/ ١٢٣١) .

(٦) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٢٩٩) .

سادسًا : المناسك .

وقد تميّز فقهاء البلد الحرام في هذا العلم ، وأكثروا من التأليف فيه على مختلف المذاهب ، حتى قيل : ((إنَّ المناسك فقه المكيين))[(١)] ؛ حيث يقيمون في أماكن شعائر الحجّ ، ويطبّقون هذا الفقه تطبيقًا عمليًّا كلّ عام ، ومن أهمّ كتبهم في المناسك على المذاهب الأربعة في عهد الملك عبد العزيز :

أ ـ في المذهب الحنفي :

إرشاد السَّاري إلى مناسك الملاّ علي القاري ، للشّيخ حسين بن عبد الغني[(٢)] .

ب ـ في المذهب المالكي :

١ ـ توضيح المناسك على مذهب مالك ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي[(٣)] .

٢ ـ قول أهل الخبرة في مناسك الحجّ والعمرة ، للشّيخ عبّاس بن عبد العزيز المالكي[(٤)] .

٣ ـ إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحجّ إلى بيت الله الحرام ، للشّيخ حسن مشّاط[(٥)] .

---

(١) انظر : المسجد الحرام ، الجامع والجامعة (١/ ١٩٨) .

(٢) انظر : الجواهر الحسان (١/ ٣٠١) .

(٣) انظر : نثر الدّرر (٥٦٥) .

(٤) انظر : نظم الدّرر (٤٥٥) .

(٥) انظر : الجواهر الحسان (١/ ٣١٤) .

جـ ـ في المذهب الشّافعيّ :

١ ـ المناسك الصَّغير ، للشّيخ محمَّد نواوي البنتني [(١)] .

٢ ـ حاشية على عمدة الأبرار في مناسك الحجّ والاعتمار ، للشّيخ محمَّد أحيد البوغوري [(٢)] .

٣ ـ الإفصاح في حلّ مسائل الإيضاح للنووي ، للشّيخ عبد الفتّاح راوه [(٣)] .

د ـ في المذهب الحنبلي :

١ ـ تحفة النَّاسك لأداء المناسك ، للشّيخ عبد الله بن علي بن حميد [(٤)] .

٢ ـ جامع المسالك في أحكام المناسك ، للشّيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد .

٣ ـ مفيد الأنام ونور الظّلام في تحرير الأحكام لحجّ بيت الله الحرام ، للشّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن بن جاسر [(٥)] .

٤ ـ هداية النَّاسك إلى أحكام المناسك ، لسماحة الشّيخ عبد الله بن

---

(١) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٩١) .

(٢) انظر : أعلام المكيين (١/ ٣١٢) .

(٣) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٣٧٨) .

(٤) انظر : علماء نجد (٤/ ٣٤٢)

(٥) طبع عدّة طبعات وآخرها وأجودها بتحقيق د. سعود الغديّان عام ١٤٣٠ هـ ، في في مجلّد كبير .

محمَّد بن حميد [1] .

٥ ـ إيضاح ما توهّمه صاحب اليسر في يسره من تجويز ذبح دم التّمتّع قبل وقت نحره ، لسماحة الشّيخ عبد الله بن محمَّد بن حميد [2] .

٦ ـ الإبداع في شرح خطبة الوداع ، لسماحة الشّيخ عبد الله بن محمَّد بن حميد [3] .

سابعًا : الفرائض ، ومن أهمّ المؤلّفات فيها :

١ ـ النّفحة الحسينيّة شرح التّحفة السنية في علم الفرائض ، للشّيخ محسن المساوي [4] .

٢ ـ التحفة السنية في الأحوال الأربعينية ، للشّيخ حسن المشّاط [5] .

٣ ـ نظم في الفرائض مع شرحه ، للشّيخ سليمان بن حمدان [6] .

٤ ـ المجموعة الراوية في الفرائض ، للشّيخ عبد الفتّاح راوه [1] .

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/ ٤٤٠) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق .

(٣) انظر : المرجع السَّابق .

(٤) انظر : أعلام المكيين (٢/ ٨٨٤) .

(٥) انظر : نثر الدّرر (٥٤١) .

(٦) انظر : علماء نجد (٢/ ٢٩٩) .

ثامنًا : القضاء ، ومن أهمّ المؤلّفات فيه :

١ ـ إرشاد ذوي الأحكام إلى واجب القضاة والحكّام ، للشّيخ عبد الله بن صدقة دحلان[٢] .

٢ ـ مزيل الداء عن أصول القضاء ، للشّيخ عبد الله بن مطلق بن فهيد[٣] .

٣ ـ كتاب القضاء ، للشّيخ عبد الله بن عمر بن دهيش[٤] .

تاسعًا : النّوازل ، ومن أهمّ الكتب فيها :

١ ـ شمس الإشراق في حكم التّعامل بالأوراق ، للشّيخ محمّد علي بن حسين المالكي[٥] .

٢ ـ أنوار الشّروق في أحكام الصندوق ، للمؤلّف نفسه[٦] .

٣ ـ التّنقيح في حكم التّلقيح ، للمؤلّف السّابق[٧] .

٤ ـ طوالع الهدى والفضل بتحذير المسلمين عن الإعلام بوقت

---

(١) انظر : الدّور التّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٣٧٨) .

(٢) انظر : تاريخ أمّة في سير أئمّة (٣/ ١١٦٧) .

(٣) انظر : علماء نجد (٤/ ٥١١) .

(٤) انظر : المرجع السّابق (٤/ ٣٥٤) .

(٥) انظر : سير وتراجم (٢٦٣) .

(٦) انظر : المرجع السّابق .

(٧) انظر : المرجع السّابق .

الصَّلاة بضرب الناقوس والطّبل ، للمؤلِّف السَّابق [(١)] .

٥ ـ منهل الإسعاف في بيان العمل بخبر التلغراف ، للمؤلِّف السَّابق [(٢)] .

٦ ـ رسالة في أحكام التَّصوير ، للشَّيخ علوي بن عبّاس المالكي [(٣)] .

٧ ـ الزَّواجر المنفّرة عن إدخال المسلمين أولادهم في مدارس الكفرة ، للشّيخ حسن المشّاط [(٤)] .

٨ ـ حكم اللحوم المستوردة ، وذبائح أهل الكتاب ، لسماحة الشّيخ عبد الله بن حميد [(٥)] .

٩ ـ تباين الأدلّة في إثبات الأهلّة ، لسماحة الشّيخ عبد الله بن حميد [(٦)] .

١٠ ـ رسالة في حكم التلفزيون، لسماحة الشّيخ عبد الله بن حميد [(٧)] .

---

(١) انظر : المرجع السَّابق .

(٢) انظر : المرجع السَّابق .

(٣) انظر : تاريخ أمَّة في سير أئمَّة (٣/ ١٢٣١) .

(٤) انظر : الجواهر الحسان (١/ ٣١٤) .

(٥) انظر : علماء نجد (٤/ ٤٤٠) .

(٦) انظر : المرجع السَّابق .

(٧) انظر : المرجع السَّابق .

عاشرًا : رسائل فقهيّة مفردة ، ومنها :

١ ـ رسالة في الخلافة ومن هو أحقّ بها ، للشّيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد [(١)] .

٢ ـ ردع الجهلة وأهل الغرة في اتّباع من يردّ المطلّقة ثلاثًا في مرّة ، للشّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي [(٢)] .

٣ ـ رسالة الصَّلاة ، للشّيخ محمَّد عبد الرزَّاق حمزة [(٣)] .

٤ ـ رسالة في البسملة وأحكامها وأسرارها ، للشّيخ عبّاس بن عبد العزيز المالكي [(٤)] .

رسالة في أنَّ جهاد الكفّار قتال لا دفاع ، للشّيخ سليمان بن حمدان [(٥)] .

---

(١) انظر : المرجع السَّابق (٤/ ١٤٦) .

(٢) انظر : سير وتراجم (٢٦٣) .

(٣) انظر : أعلام المكيين (١/ ٣٩٨) .

(٤) انظر : نظم الدّرر (٤٥٥) .

(٥) انظر : علماء نجد (٢/ ٢٩٩) .

المبحث الثّاني
مظاهر اهتمام الملك عبد العزيز بفقهاء المسجد الحرام

أولى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ المسجد الحرام عنايته البالغة ، ومن ذلك اهتمامه بأمر التَّدريس والوعظ والإرشاد في المسجد الحرام ، ومظاهر رعايته لفقهاء المسجد الحرام واضحة جليّة ، وسيجري الحديث عنها باختصار في المطالب التَّالية .

المطلب الأوّل : وضع اللوائح المنظّمة لشؤونهم .

فقد أصدر الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مراسيم عديدة لتنظيم شؤون التَّدريس بالمسجد الحرام ، وأوّل هذه المراسيم كان عام ١٣٤٥ هـ ، وفيه أمر بتشكيل ((هيئة علميّة)) تتولّى الإشراف على سير الدّروس بالمسجد الحرام ، برئاسة الشَّيخ عبد الله بن بليهد وعضويّة عدد من الشّيوخ ذوي المكانة العلميَّة العالية [(١)] .

ثمَّ صدر نظام التَّدريس في المسجد الحرام عام ١٣٤٥ هـ ، وفيه تمّ تحديد العلوم الَّتي تدرّس في المسجد الحرام ، ومدّة الدّرس ، وواجبات المدرّسين [(٢)] ، ثمَّ حدث للّجنة السَّابقة بعض التحرّكات الوظيفيّة لبعض الأعضاء الَّذين انتقلوا إلى خارج مكّة المكرّمة ، ممَّا استدعى أمرًا ملكيًّا في شهر محرّم ١٣٤٧ هـ ، وفيه تمّ تعيين أسماء هيئة مراقبة الدّروس والتّدريس بالمسجد الحرام برئاسة الشَّيخ عبد الله بن حسن آل الشَّيخ وعضويّة نخبة من

---

(١) انظر : ملحق رقم (١) في نهاية البحث .

(٢) انظر : ملحق رقم (٢) في نهاية البحث .

العلماء الأكفاء ، كما تمّ تعيين عدد من الشّيوخ مدرّسين بالمسجد الحرام ، وتحديد العلوم الّتي تدرّس ، ومرتّبات المدرّسين والطلاّب [(١)] .

ثمَّ تطوّر الاهتمام بالتَّدريس في المسجد الحرام ، فاستهدف تثقيف المطوّفين ، ورفع مستواهم العلمي ، ليكونوا موجّهين ومرشدين للحجّاج .

ثمَّ صدر الأمر الملكي في شهر صفر عام ١٣٤٨ هـ بالموافقة على تأليف هيئة التّدريس والمراقبة في المسجد الحرام ، وعيّن الشَّيخ عبد الظَّاهر أبو السّمح وكيلاً لها ، ومدرّسًا للمطوّفين ، ومراقبًا للدّروس ، ومعه عدد من العلماء والمدّرسين [(٢)] .

المطلب الثّاني : إجراء المرتّبات والمكافآت لهم

من مظاهر عناية الملك عبد العزيز بفقهاء المسجد الحرام تشجيعهم ماديًّا بالرّواتب والمكافآت ، وذلك على اتّجاهين [(٣)] :

الاتّجاه الأوَّل : تشجيع المدرّسين ، وذلك بتخصيص رواتب ومكافآت لهم ، كالتَّالي [(٤)] :

أوَّلاً : الرّواتب : وتكون للمدرّسين الخالين من الوظائف ، حيث ليس لهم وظيفة غير التّدريس فقط في المسجد الحرام ، وكانت رواتبهم أعلى من غيرهم .

---

(١) انظر : ملحق رقم (٣) في نهاية البحث .

(٢) انظر : ملحق رقم (٤) في نهاية البحث .

(٣) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (١/ ٢٢٩) .

(٤) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٢٣٨) .

ثانيًا : المكافآت : للمدرّسين الموظّفين ، ممَّن جمعوا بين التّدريس في المسجد الحرام ، والعمل في الوظائف الأخرى ، كالتَّعليم والقضاء .

الاتّجاه الثَّاني : تشجيع الطلاّب على الالتحاق بحلقات الدِّراسة في المسجد الحرام ، وقد جاء في لائحة نظام التّدريس في المسجد الحرام عام ١٣٤٥ هـ ما نصّه : ((يرتّب لكلّ طالب خمسة ريالات عربيّة كلّ شهر ، وتمنح جوائز في آخر السَّنة للنَّاجحين من الطّلبة ، وذلك حسب النِّظام الَّذي تضعه مديريّة المعارف))[(١)] .

ومن الشَّواهد على ذلك : أنَّ الحكومة السّعوديّة كانت تخصّص لطلاّب الشَّيخ محمَّد بن مانع الَّذين يدرسون عليه في المسجد الحرام مرتّبات شهريّة كافية لمؤنتهم ، يقوم بتوزيعها عليهم حسب نظره[(٢)] .

ومع ذلك كان كثير من فقهاء المسجد الحرام يدرِّسون حسبة لوجه الله تعالى ، ويرفضون أخذ مقابل على ذلك[(٣)] ، ومن ذلك أنَّ رئاسة شؤون الحرمين طلبت من الشَّيخ محمَّد أمين كتبي تسلّم مكافآت ماليّة له عن تدريسه في الحرم فرفض أخذها[(٤)] ، وهناك كثيرون غيره حذو حذوه ، ولذلك

---

(١) انظر : ملحق رقم (٢) في ملاحق البحث .

(٢) انظر : الدَّعوة في عهد الملك عبد العزيز (٢/ ٧٨٠) .

(٣) انظر : مكَّة في القرن الرَّابع عشر الهجري ، محمَّد عمر رفيع (٣١٢) ، تاريخ التَّعليم في مكَّة ، عبد الرَّحمن عبد الله (٣٩) .

(٤) انظر : الجواهر الحسان (٢/ ٤٧٣) .

وصفهم الأستاذ أحمد إبراهيم : ((بأنَّ تعليمهم لله وفي سبيله ، فأجرهم منه يتقاضونه ، ولهذا عاشوا فقراء وماتوا فقراء))[١] .

المطلب الثّالث : نشر مؤلّفاتهم

قام الملك عبد العزيز بنشر بعض مؤلّفات علماء المسجد الحرام الَّذين اشتهروا بالرّسوخ في العلم ، إدراكًا منه أنَّ النَّشر من أهمّ الوسائل في توسيع دائرة العلم والمعرفة ، والقضاء على الجهل والأميّة .

ومن أهمّ الكتب الفقهيَّة لعلماء المسجد الحرام الَّتي قام الملك عبد العزيز بطبعها ما يلي :

١ ـ جامع المسالك في أحكام المناسك ، للشّيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد[٢] .

٢ ـ مناسك الحجّ على المذاهب الأربعة ، للشّيخين عبد الرَّحمن بن حسن ، ومحمَّد بن مانع[٣] .

٣ ـ تحفة السلطان في وتر رمضان ، للشّيخ محمَّد سلطان المعصومي[٤] .

---

(١) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٢٣٩) .

(٢) انظر : طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز ، عبد الرَّحمن الشقير (٨٣) .

(٣) انظر : معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السّعوديّة ، د. علي جواد الطَّاهر (١/ ١٦١) .

(٤) انظر : طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز (١٢٧) .

وممَّا يلحق بـذلك أنَّ الملـك عبـد العزيـز قـام بطبـع أمّهـات الكتـب الفقهيَّة ، ومنها [(١)] :

١ ـ المغني والشَّرح الكبير ، لابن قدامة .
٢ ـ روضة النَّاظر ، لابن قدامة .
٣ ـ فتاوى ابن تَيْمِيَّة .
٤ ـ الإقناع ، للحجاوي .
٥ ـ الإنصاف ، للمرداوي .
٦ ـ التَّوضيح في الجمع بين المقنع والتَّنقيح ، للشويكي .
٧ ـ منتهى الإرادات ، للفتوحي .
٨ ـ كشَّاف القناع ، للبهوتي .
٩ ـ الروض المربع ، للبهوتي . وغيرها .

المطلب الرَّابع : الاستعانة بهم في وظائف الدَّولة

بلغت عناية الملك عبد العزيز بفقهاء المسجد الحرام وطلاّبـه أن كـانوا محلّ ثقتـه ، فاسـتعان بهـم في شـغل وظـائف الدَّولـة الفتيّـة ، فاتّخـذ مـنهم الوزراء ، والسفراء ، والمستشارين ، والقضاة ، والمعلّمين .

ومن أمثلة العلماء الَّذين تقلّدوا مناصب عليا في الدَّولة :

---

(١) انظر : معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية ، د. علي جواد الطَّـاهر (١/ ١٥١ ـ ١٦١) .

الشّيخ صالح بن بكري شطا

أحد علماء المسجد الحرام والمدرِّسين فيه ، عيّن مستشارًا للنائب العام للمملكة العربيّة السّعوديّة الأمير فيصل ـ الملك فيما بعد ـ ، عام ١٣٤٤ هـ ، ثمَّ مديرًا للمعارف العامّة ، ثمَّ عضوًا بمجلس الشّورى ومجلس المعارف ، ثـمَّ نائبًا لـرئيس مجلـس الشّـورى ، ثـمَّ معاونًـا للنائـب العـام للمملكـة العربيّـة السّعوديّة ، ثمَّ معاونًا لوزير الدَّاخليّة .

قال عنه الأستاذ عمر عبد الجبّار : ((وكان له في جميع هذه المناصـب الَّتي تولاّها مواقف حازمة تناقلتها الألسـن ، وتحـدّثت بهـا المجـالس ، وكـان موضع ثقة جلالة الملك الرَّاحل رحمه الله)) [(١)] .

الشّيخ عبد الله بن حسن آل الشّيخ :

كان إمامًا للملك عبد العزيز ، وقاضـيًا للجـيش ، وواعظًـا ومرشـدًا للمتمرّدين ، وإذا أرسل الملك أحد أبنائه على رأس جـيش كـان يرسـل معـه الشَّـيخ عبـد الله بـن حسـن ، ثقـة برأيـه ورجاحـة عقلـه ، ثـمَّ عيّنـه الملـك عبد العزيز رئيسًا للقضـاة بالمنطقـة الغربيّـة ، ورئيسًـا لهيئـة الأمـر بـالمعروف والنّهـي عـن المنكـر ، وأوكـل إليـه أمـر تعـيين الأئمّـة في المسـاجد ومراقبـة المطبوعات ، ومشرفًا عامًّا على شؤون المسجد الحرام [(٢)] .

---

(١) سير وتراجم (١٢٦) ، وانظر : نثر الدّرر (٥٥٨) .

(٢) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٣٤) .

الشّيخ عبد الحميد الخطيب

أحد المدرِّسين بالمسجد الحرام ، عيّنه الملك عبد العزيز عام ١٣٦٧ هـ وزيرًا مفوّضًا للحكومة السّعوديّة في باكستان والهند ، ثمَّ سفيرًا بعد ذلك . وعندما استقلّت إندونيسيا أنابه جلالة الملك على رأس وفد لتمثيل جلالته في حفل تسليم السّلطة من هولندا إلى الحكومة الإندونيسيّة (١) .

الشّيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد :

حيث عيّنه الملك عبد العزيز قاضيًا بالقصيم عام ١٣٣٣ هـ ، ثمَّ قاضيًا بحائل عام ١٣٤١ هـ ، ولمَّا استولى على الحجاز عام ١٣٤٣ هـ عيّنه رئيسًا لقضاة مكّة المكرّمة ، ((فصار اليد الباصرة ، والأذن الواعية للحكومة السّعوديّة الرّشيدة ، وصار هو الَّذي يقابل الوفود الإِسلاميَّة ، وكان له مواقف مشرقة حمد عليها في تلك الأيَّام)) (٢) .

الشّيخ محمَّد بن عبد العزيز بن مانع

عيَّنه الملك عبد العزيز مدرّسًا بالمسجد الحرام والمدارس الحكوميّة عام ١٣٥٨ هـ ، ثمَّ رئيسًا للهيئات الثلاث : هيئة التَّمييز ، وهيئة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وهيئة الوعظ والإرشاد في آن واحد ، وفي عام ١٣٦٥ هـ صدر مرسوم ملكي بتعيينه مديرًا عامًّا للمعارف بالمملكة العربيّة السّعوديّة ، واستمرّ في ذلك إلى أن حوّلت إلى وزارة وعيّن عليها جلالة الملك فهد بن عبد العزيز- رحمه الله - (٣) .

---

(١) انظر : سير وتراجم (١٨٠) ، الجواهر الحسان (٢/ ٤٨٢) .

(٢) علماء نجد (٤/ ١٤١) ، وانظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم (٣٤٤) .

(٣) انظر : نثر الدّرر (٥٩٧) ، علماء نجد (٦/ ١٠٦) .

الشَّيخ عبد الله بن عمر بن دهيش

عيَّنه الملك عبد العزيز رئيسًا لمحكمة الأحساء عام ١٣٥١ هـ ، ثمَّ رئيسًا لمحكمة حائل عام ١٣٥٩ هـ ، ثمَّ مساعدًا لرئيس هيئة التَّمييز بمكّة المكرّمة ، ومساعدًا لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر بمكّة المكرّمة عام ١٣٦١ هـ ، ثمَّ عضوًا بمجلس المعارف عام ١٣٦٢ هـ ، ثمَّ رئيسًا لمحاكم الرِّياض عام ١٣٦٣ هـ ، ثمَّ رئيسًا لمحكمة الخبر عام ١٣٦٥ هـ ، ثمَّ رئيسًا لمحاكم مكّة المكرّمة عام ١٣٧١ هـ حتى تقاعد رحمه الله [(١)] .

كما أنَّ كثيرًا من علماء المسجد الحرام كانوا يجمعون بين التَّدريس والقضاء ، ومنهم من كان يعمل بالمدارس الحكوميّة والأهليّة ، وتخرّج على أيديهم أجيال من الطلاّب الَّذين تسنّموا أعلى المناصب في الدَّولة [(٢)] .

يقول الشَّيخ محمَّد بن جبير ـ رئيس مجلس الشّورى السَّابق ـ :

((تخرّج من حِلق المسجد الحرام الكثير من العلماء والرِّجال المخلصين ، فكانوا بفضل الله النَّواة الأولى الَّذين أسهموا في بناء الدَّولة السَّعوديّة ، وتأسيس المرافق والمصالح الحكوميّة ، وفق التَّوجيهات السَّامية الكريمة ، منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود)) [(٣)] .

---

(١) انظر : علماء نجد (٤/ ٣٥٢) ، قضاة مكّة المكرّمة ، المعلّمي (١/ ٥٦٧) .

(٢) أحصى الباحث حسن محمَّد شعيب أربعة وعشرين عالمًا من علماء المسجد الحرام تولّوا القضاء في عهد الملك عبد العزيز ، وثلاثة وثلاثين عالمًا تولّوا وظائف قياديّة في الدّولة . انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز ، حسن محمَّد شعيب (٣٨٤ ـ ٣٨٦) .

(٣) المرجع السَّابق (٣٠٦) .

المطلب الخامس : انتدابهم للدّعوة إلى الله

أولى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ــ الدَّعوة إلى الله اهتمامًا كبيرًا ، وأوكل مهمّة الدّعوة والوعظ والإرشاد إلى العلماء والفقهاء منهم على وجه الخصوص ، وكان نصيب علماء المسجد الحرام من ذلك كبيرًا ، وذلك لمكانتهم في قلوب النَّاس المستمدّة من مكانة المسجد الحرام ، وكان يبعثهم إلى داخل المملكة وخارجها .

أمَّا داخل المملكة : فقد أرسلهم إلى الهجر والبوادي لوعظ البادية وإرشادهم وتعليمهم أمور دينهم ، وأحيانًا كان يرسل إلى الهجر كبار العلماء في حال حصل ما يدعو إلى ذلك من وجود فتنة أو محاولة للخروج عن الطّاعة.

يقول أمين الرّيحاني : ((باشر ابن سعود إصلاحه الكبير بالوسائل الدّينيّة ، فكان يرسل المطاوعة إلى البادية ليعلِّموا أهلها دين التَّوحيد والفرائض ، ويزيّنوا لهم هجر ما هم فيه إلى ما دعاهم إليه من إيمان يستشعرونه ، وبيت يأوون إليه ، وأرض يحرثونها))[(١)] .

ومن أشهر علماء المسجد الحرام الَّذين تمّ بعثهم إلى الهجر والقرى : الشَّيخ عبد الله بن حسن آل الشَّيخ ، حيث بعثه الملك عبد العزيز إلى هجرة الأرطاويّة ، وزعيمها فيصل الدويش ، للتَّعليم والوعظ والتَّوجيه ، فجعل الله في رحلته تلك الخير والبركة[(٢)] .

---

(١) انظر : تاريخ نجد الحديث (٢٦١) .

(٢) انظر : علماء نجد (١/ ٢٣٢) .

وأمَّا خارج المملكة : فقد أرسل الملك عبد العزيز صفوة العلماء إلى بعض البلدان للتَّعليم والتَّوجيه والإرشاد ، ومن أمثلة ذلك :

- الشَّيخ محمَّد بن عبد العزيز بن مانع ، حيث سافر إلى البحرين وكان رئيسًا لنادٍ دعويّ هناك ، ثمَّ رحل إلى قطر عام ١٣٣٤ هـ ، فتولّى فيها التَّدريس والخطابة والقضاء نحواً من ثلاث وعشرين سنة ، نشر خلالها المذهب السّلفيّ ، وساهم في طبع الكتب ، ورحل إليه طلبة العلم من سائر بلدان الخليج (١) .

- الشَّيخ عبد العزيز بن أحمد البداح ، جاء في ترجمته : ((جاور بمكّة المكرّمة عام ١٣٣٠ هـ ، ودرّس ووعظ في المسجد الحرام)) (٢) .

أرسله الملك عبد العزيز إلى إندونيسيا لنشر الدّعوة الإِسلاميَّة ، فقام بمهمّته خير قيام (٣) .

---

(١) انظر : المرجع السَّابق (٦/ ١٠٥) ، الدَّعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز (١/ ٤٢٦) .

(٢) انظر : علماء نجد (٣/ ٣٠٨) .

(٣) انظر : المرجع السَّابق ، عناية الملك عبد العزيز بالدّعوة السّلفيّة ، د. محمَّد الخميس (٩٦) .

المبحث الثّالث

الخصائص الفكريّة لفقهاء المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز

كان لفقهاء المسجد الحرام في تلك الفترة الزّمنيّة خصائص تميّزهم عن غيرهم من فقهاء البلدان الأخرى ، وهم وإن اشتركوا مع غيرهم في بعض هذه الخصائص ، إلاّ أنَّ مجموعها ممَّا يكاد يتفرد به فقهاء المسجد الحرام عن غيرهم ، وسيجري الحديث عن أهمّ تلك الخصائص في المطالب التّالية :

المطلب الأوّل : التّمسّك بمنهج السّلف .

أقام الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ــ الدَّولة السّعوديّة على العقيدة السّلفيّة ، وصرّح في غير موضع بأنّه سلفيّ العقيدة يدعو إلى تطبيق الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمّة ، وينبذ ما خالفهما .

يقول ـ رحمه الله ـ : ((أنا داعية أدعو إلى عقيدة السَّلف الصَّالح ... وهي التمسّك بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الرَّاشدين))[1] .

وقد ظهر أثر هذا المنهج السَّلفيّ على علماء هذه البلاد المباركة ، ومنهم علماء المسجد الحرام ، ولذلك شواهد مضيئة نقلتها كتب التَّراجم ، منها :

ـ الشَّيخ أبو بكر بن محمَّد عارف خوقير ، الإمام بالمسجد الحرام ، كان ممَّن تشرّب المذهب السّلفيّ ، وعكف على مؤلّفات الشَّيخ المجدّد محمَّد بن عبد الوهاب ، ودعا إلى محاربة البدع والخرافات ، فضيّقوا عليه وسجنوه مع

---

(١) عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السّلفيّة ودفاعه عنها (٢٢) .

المجرمين في غرفة واحدة سنة ١٣٣٩ هـ دون تحقيق أو حكم ، وبقي في سجنه إلى أن دخل الملك عبد العزيز مكّة المكرّمة ، فأفرج عنه مع كثير من المسجونين المظلومين [(١)] .

يقول الأستاذ عمر عبد الجبّار : ((لقد شاهدت الشَّيخ أبا بكر أثناء دخولي السّجن في غرفته بملابس رثّة وهو أشعث طال شعر رأسه ولحيته ، إذ لا يسمح لسجين باستعمال مقصّ أو موسى ، فسلّمت عليه ، فردّ السَّلام وقال : إنَّ الله مع الصَّابرين ، ولي أسوة بإمامنا أحمد بن حنبل)) [(٢)] .

- الشَّيخ عبد الله الغازي المكّيّ ، من كبار علماء المسجد الحرام ، صاحب التَّصانيف الماتعة ، أوصى قبل موته ألاَّ يفعل به إذا مات ما يخالف الشَّريعة الإسلاميَّة من البدع الَّتي يفعلها بعض النَّاس ، بل يتبع عادة السَّلف الصَّالح ، وتوفّي بمكّة المكرّمة سنة ١٣٦٥ هـ رحمه الله [(٣)] .

- الشَّيخ صالح بن بكري شطا ، أحد أئمَّة المسجد الحرام وعلمائه الكبار ، ذكر الأستاذ عمر عبد الجبّار أنَّه : ((قام برحلات إلى مصر ، وفلسطين ، والشَّام ، ولبنان ، وإلى الهند ، والملايو ، فكانت رحلاته ثقافيّة فكريّة ، قرأ خلالها نفائس كتب السَّلف الصَّالح ، ودعوات المجدّدين

---

(١) انظر : فيض الملك الوهّاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثَّالث عشر والتوالي ، لأبي الفيض الهندي (٣/ ٢٠٥٢) .

(٢) سير وتراجم (٢٤) .

(٣) انظر : سير وتراجم (٢٠٢) ، الجواهر الحسان (١/ ١٣٢) .

المصلحين ، أمثال : ابن تَيْمِيَّة ، وابن القيِّم ، ومحمَّد بن عبد الوهاب ، وجمال الدِّين الأفغاني ، ومحمَّد عبده ، وعكف على مطالعة الصّحف والمجلاّت فنعِم بثقافة علميّة سلفيّة))[1] .

ـ الشَّيخ محمَّد نور فطاني ، كان مدرِّسًا بالمسجد الحرام ، وعيّن رئيسًا لمشايخ الجاوة ، ثمَّ عضوًا بمديريّة المعارف ، فقاضيًا بالمحكمة الكبرى بمكّة المكرّمة .

((كان ـ رحمه الله ـ سلفيّ العقيدة ، تلقّى بذورها عن أستاذه الشَّيخ محمَّد عبده ، ثمَّ عكف على دراسة كتب شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة وتلميذه ابن القيِّم ، والعلاّمة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب ، حتى أينعت ولكن لم تؤت ثمارها إلاَّ في العهد السّعودي ، حيث وجدت لها جوًّا صالحًا وعقولاً مستعدّة لقبولها ، فانكبّ على ((الهديّة السنية في العقيدة السّلفيّة)) تأليف الشَّيخ سليمان بن سحمان ، فترجمها إلى اللغة الملاوية ، وقامت الحكومة بطبعها وتوزيعها تشجيعًا له واعترافًا بكفاءته))[2] .

المطلب الثَّاني : تنوّع العلوم والمعارف

ممَّا يميّز علماء المسجد الحرام ـ والفقهاء منهم خاصّة ـ مشاركتهم في معظم العلوم الشَّرعيَّة واللغويّة والأدبيّة ، والطبيعيّة ، وغيرها .

فتجد العالم له دروس في عدّة فنون ، من شرعيّة وعربيّة وغيرها ، حيث يفتتح يومه الدّراسيّ بالتَّفسير أو الحديث ، ثمَّ يعقبه تدريس الفقه

---

(١) سير وتراجم (١٢٤) .

(٢) المرجع السَّابق (٢٧٠) .

وأصول الفقه ، ثمَّ يتلوه تدريس اللغة العربية وعلومها ، ثمَّ باقي العلوم بعد ذلك .

وقدوتهم في ذلك إمام المدرسة الفقهيَّة المكيّة عبد الله بن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ ، قال أبو صالح : لقد رأيت من ابن عبّاس مجلسًا لو أنَّ جميع قريش فخرت به لكان لها فخرًا ، لقد رأيت النَّاس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطَّريق ، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا يذهب ، قال : فدخلت عليه ، فأخبرته بأنهم على بابه ، فقال لي : ضع لي وضوءًا ، قال : فتوضأ وجلس ، وقال لي : أخرج وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه أن يدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، قال : فما سألوه عن شيء إلاَّ أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثمَّ قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثمَّ قال لي : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم ، قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلاَّ أخبرهم به وزادهم مثله ، ثمَّ قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثمَّ قال لي : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلاَّ أخبرهم به وزادهم مثله ، ثمَّ قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثمَّ قال لي : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربيّة والشِّعر والغريب من الكلام فليدخل ، قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلاَّ أخبرهم به وزادهم مثله ، قال أبو صالح : فلو أنَّ قريشًا كلّها فخرت بذلك لكان فخرًا لها . قال : فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس (١) .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه وصحّحه برقم (٦٢٩٣) ، وسكت عنه الذَّهَبيّ .

وقد سار فقهاء المسجد الحرام على هذا النهج، فتجد في دروسهم ذلك التمازج العجيب بين علوم الشريعة وعلوم الآلة وعلوم الفلك والمنطق والسير والتاريخ وغيرها، فيجد الطالب بغيته ويشبع نهمته بين تلك الحلق والدروس.

يقول شيخنا الفقيه أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان : ((العلاقة بين العلوم بعضها مع بعض في نظرهم علاقة ترابط ، وتلازم ، لا يمكن أن يسمّى فقيهًا عالمًا ما لم يتقن العلوم الأخرى ، وقد تأثّر المجتمع المكيّ بهذا المدلول ، فلا يُسلَّم لأحد بالفقه ما لم يتمكّن من علوم الأدلّة : اللغة العربيّة بعلومها ، والمنطق ، والفلك ، والحساب ، بل لا يسمح لأحد بالتَّدريس بالمسجد الحرام ما لم يكن مؤهّلاً فيها ، وهي من أهمّ مواد الامتحان الَّتي ترشّح المتقدّم للتَّدريس فيه)) [(١)] .

ومن أمثلة فقهاء المسجد الحرام الموسوعيين .

ـ الشَّيخ خليفة بن حمد النَّبهاني ، كان من علماء المالكيَّة بالمسجد الحرام ،وعيِّن مهندسًا لتعمير عين زبيدة وعين الزَّعفران منذ سنة ١٣٢٦ هـ ، وألّف كتبًا عظيمة الشأن ، جلّها في علم الهيئة ، وعلم الميقات ، منها : كتاب ((الوسيلة المرعية في معرفة الأوقات الشَّرعيَّة)) ، وكتاب ((ثمرات الوسيلة لمن أراد الفضيلة)) . توفّي ـ رحمه الله ـ في غرّة ذي القعدة عام ١٣٥٣ هـ ، بمكّة المكرّمة ، ودفن بالمعلاة [(٢)] .

---

(١) المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩) .

(٢) انظر : نثر الدّرر (٥٤٥ ـ ٥٤٦) ، سير وتراجم (١٠١ ـ ١٠٤) .

- الشَّيخ إبراهيم بن سليمان النوري ، من فقهاء المسجد الحرام ، وكان يدرِّس طلاّبه في مدرسة الفلاح العلوم الرياضيّة من حساب وجبر وهندسة ، وكان على درجة كبيرة من الدِّراية والإتقان (١) .

- الشَّيخ محمَّد عبد الرزَّاق حمزة ، جمع مع تدريس العلوم الشَّرعيَّة القدرة على تدريس العلوم التّطبيقيّة كالجبر والهندسة والرياضيّات ، ويذكر تلميذه الشَّيخ عبد الله بن عبد الغني خيّاط أنَّه تلقّى عليه دروسًا في الرِّياضيّات بخلوته المعروفة بقبّة السَّاعات (٢) . كما كان خبيرًا بعلم الفلك على الطَّريقة الحديثة ، وقد ساعدته معرفته باللغة الإنجليزيّة على الاستفادة من التَّقويم الفلكي السنوي الَّذي تصدره (البحريّة الملكيَّة البريطانيّة بلندن) ، ونشرات (البحريّة الأمريكيّة) في حركات النّجوم ومطالعها (٣) .

المطلب الثَّالث : التَّمذهب المتبصّر :

كان المذهب الفقهيّ المعتمد في تلك المرحلة هو المذهب الحنبلي ، من غير إلغاء للمذاهب الأخرى (٤) ، حيث أذن الملك عبد العزيز بتدريس جميع المذاهب الفقهيَّة الأربعة في المسجد الحرام ، فقد ورد في المادّة الأولى من نظام

---

(١) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز (٣٠٤) .

(٢) انظر : الشَّيخ العلاّمة المحدِّث محمَّد عبد الرزّاق حمزة ، لمحمّد بن أحمد سيّد أحمد (٢٨٩) .

(٣) انظر : المرجع السَّابق (٣٣٥) .

(٤) انظر : تاريخ المملكة العربية السعودية ، د. عبد الله العثيمين (٢/ ٣١٣) .

التَّدريس في المسجد الحرام الصَّادر عام ١٣٤٥ هـ : ((يقرأ فقه المذاهب الأربعة ، والعلوم العربيّة بكرة وأصيلاً)) [(١)] .

وكان من نتاج ذلك : أن نشطت الحركة الفقهيَّة في المسجد الحرام بين درس وتأليف وإفتاء ، ومع ذلك لم يدَّع أحد من فقهاء ذلك العصر الاجتهاد المطلق ، بل هم ما بين مجتهد في المذهب ، ومقلّد لإمامه ، لكنّه تقليد متبصّر ، يدور في فلك الدّليل الشَّرعيّ حيثما دار [(٢)] .

ومن الشَّواهد على ذلك ما ذكره الشَّيخ زكريا بيلا في ترجمة شيخه عبد السّتّار بن عبد الوهاب الدّهلوي ، حيث قال : ((ومن باب الحديث معه ناقشته بلطف عن نسبته لأبي حنيفة حين كتب اسمه ، وأضاف لفظ (الحنفي) ، فقلت لفضيلته : في نفسي شيء من هذه النّسبة . فأجابني في الحال : بأنّه حنفيّ المذهب ، غير أنَّه إذا صحّ الحديث عنده يعمل به .

فقلت له : إنَّ هذا هو عمل المستبصر ، وهو جميل جدًّا ، ولكنّه يستدعي إحاطة شاملة ليتمكّن من سلوك هذا الطَّريق الَّذي حثّ عليه الأئمّة النّبلاء ، وفيكم الخير ، وقد تحقّقت فيكم بعون الله تعالى)) [(٣)] .

ولم يكن يمنعهم تمذهبهم بمذهب فقهيّ أن يدرسوا المذاهب الأخرى دراسة بحث وطلب للدّليل ، وبلغ الشأن ببعض فقهاء المسجد الحرام أن كان

---

(١) انظر نصّ النِّظام كاملاً في ملحق رقم (٢) من ملاحق البحث .

(٢) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٨٠) .

(٣) الجواهر الحسان (١/ ٣٣٢) .

يفتي على أكثر من مذهب ، كالشَّيخ محمَّد علي بن حسين المالكي ، الَّذي كانت له اليد الطّولى في المذهب المالكي ، والمشاركة في المذهب الشَّافعيّ[(١)] .

ومنهم من كان يدرِّس على غير مذهبه ، كالشَّيخ محمَّد أمين مراد الحنفي ، الَّذي كان يدرِّس كتاب ((الرَّوض المربع)) في فقه الحنابلة بالمسجد الحرام[(٢)] .

وبلغ الإتقان عند بعضهم أن ألّف في غير مذهبه ، كالشَّيخ أحمد بن عبد الله القاري الحنفي ، الَّذي ألّف كتابه القيِّم ((مجلّة الأحكام الشَّرعيَّة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)) والَّذي يعدّ أوَّل محاولة لتقنين أحكام الشَّريعة الإسلاميَّة في هذه البلاد ، مقتفيًا أثر مجلّة الأحكام العدليّة العثمانيّة . وقد حاز هذا العمل إعجاب العلماء لدقّته وإتقانه ، حتى عدّ أحد أبرز الإنجازات الفقهيَّة في العصور المتأخّرة[(٣)] .

المطلب الرَّابع : معايشة الواقع

لم يكن فقهاء المسجد الحرام منعزلين عن واقعهم ، بل شاركوا مجتمعهم في قضاياه وهمومه ، وكانت دروسهم تلامس حاجات النَّاس ،

---

(١) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٧٩) .

(٢) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز (٢٤١) .

(٣) انظر : المسجد الحرام الجامع والجامعة (٢/ ٥٧٩) ، الفقه الإسلامي في القرن الرَّابع عشر ، د. سليمان العليوي (٢/ ٢٥ ـ ٣٠) .

وفتاويهم تساهم في حلّ مشاكلهم ، ولذلك أصبحت بيوتهم ملاذًا لأصحاب الحاجات ، ومنتدى لمعالجة القضايا والمشكلات ، يقصدها الأغنياء والفقراء ، والكبار والصِّغار .

ومن أمثلة ذلك :

ـ الشَّيخ حسن يماني : حيث كان له مجلس في منزله عصر يوم الجمعة ، يجتمع فيه مع كبار العلماء وطلاّب العلم وأعيان المنطقة يتناقشون في المسائل العلميَّة والقضايا العمليّة ، كما كان يأتيه عدد من أصحاب المشكلات ، يسألونه ويجيب عليهم ويحلّ مشكلاتهم [(١)] .

ـ الشَّيخ عيسى روَّاس : كان من العلماء والمصلحين الَّذين يقومون بالإصلاح بين المتخاصمين ، وذلك لمعرفته بعادات وتقاليد النَّاس ، حيث نشأ بينهم ، ومارس البيع والشِّراء معهم ، ولذلك كانت كلمته مسموعة عندهم [(٢)] .

ومن دلائل تفاعل الفقهاء مع قضايا المجتمع كثرة مؤلّفاتهم في مسائل النَّوازل ـ وقد سبق ذكر بعضها ـ ، حيث عالجوا مشاكل المجتمع في هذه المؤلّفات معالجة شرعيّة في ضوء الكتاب والسُّنَّة .

كما أنَّ تخصص الفقهاء المكيين في ((فقه المناسك)) ، وتوارثهم لذلك جيلاً بعد جيل ، كان ناتجًا عن كون الحرم الشَّريف بين ظهرانيهم ،

---

(١) انظر : الدَّور التَّربويّ لحلقات العلم بالمسجد الحرام (٣١١) .

(٢) انظر : المرجع السَّابق (٣١٦) .

ووفود الحجّاج والمعتمرين تتوافد إلى البيت العتيق أمام نواظرهم ، فهم أكثر النَّاس خبرة بقضايا الحجّ والعمرة والمشاكل الَّتي تعترض قاصدي البيت الحرام ، ولذلك أكثروا من التأليف في هذا الباب من أبواب الفقه ، وإليهم المنتهى في حلّ مسائله وقضاياه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصَّلاة والسَّلام على المؤيد بالآيات البيّنات ، والمعجزات الباهرات ، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والمكرمات .

أمَّا بعد :

فهذه خلاصة موجزة لهذا البحث في النّقاط التَّالية :

١ ـ أولى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ العلوم الشَّرعيَّة عامّة ، وعلم الفقه خاصَّة عناية بالغة ، من خلال إقامة الدّروس في المساجد ، وبعث الدّعاة ، وطبع الكتب ، وغيرها .

٢ ـ من أهمّ مجالات تعليم الفقه في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز : التَّدريس ، والإفتاء ، والخطابة ، والتأليف .

٣ ـ اهتمّ الملك عبد العزيز بأمر التدريس بالمسجد الحرام اهتمامًا كبيرًا وأولاه عناية بالغة ، فشكَّل اللجان العلميَّة الَّتي تختار المدرِّسين الأكفاء ، وتنظّم الدّروس المناسبة .

٤ ـ تنوّعت طرق التَّدريس في المسجد الحرام إلى طرق كثيرة ، حسبما يراه المدرِّس مناسبًا في إيصال المعلومة وإفهام الطلاّب وأهمّ تلك الطّرق طريقتان : طريقة العرض ، وطريقة المحاضرة .

٥ ـ تنقسم الفتوى في المسجد الحرام إلى قسمين :

أوَّلاً : الفتوى الخاصَّة ، وكان يقوم بها فقهاء المسجد الحرام عقيب دروسهم ، أو في مجالسهم الخاصّة .

ثانيًا : الفتوى العامّة ، وكانت من اختصاص دار الإفتاء برئاسة سماحة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ .

٦ ـ حرص الملك عبد العزيز على تولية الفقهاء منصب الإمامة والخطابة في المسجد الحرام ، وكان يستعين على اختيارهم بآراء كبار العلماء والشّيوخ .

٧ ـ تباين فقهاء المسجد الحرام في التأليف بين مقلّ ومكثر ، وتنوّعت مؤلّفاتهم بين المتون والشّروح والحواشي والمختصرات والفتاوى والمناسك والفرائض والقضاء والنّوازل وغيرها .

٨ ـ أولى الملك عبد العزيز فقهاء المسجد الحرام عناية خاصّة ، ويتجلّى ذلك في عدّة مظاهر ، من أهمّها : سنّ الأنظمة واللوائح الَّتي تعينهم على أداء رسالتهم .

٩ ـ من مظاهر رعاية الملك عبد العزيز لفقهاء المسجد الحرام تشجيعهم من خلال الرّواتب والمكافآت ، وشمل ذلك المدرِّسين والدَّارسين والموظّفين .

١٠ ـ من مظاهر رعايته للفقهاء تبنّي نشر مؤلّفاتهم وبحوثهم ، وكذلك طبع الكتب المعتمدة في الفقه الإسلامي في مطابع الهند ومصر والشَّام .

١١ ـ من مظاهر رعاية الملك عبد العزيز لفقهاء المسجد الحرام الاستعانة بهم في وظائف الدَّولة ، فكان منهم الوزراء ، والسّفراء ، والمستشارون ، والقضاة ، والمعلّمون ، وغيرهم .

١٢ ـ قام الملك عبد العزيز بإرسال الدّعاة والمرشدين إلى الدّاخل والخارج لنشر الدّعوة الإِسلاميَّة ، وكان حريصًا على أن توكل هذه المهمّة إلى

الفقهاء- وفقهاء المسجد الحرام خصوصًا- ؛ لأنَّهُم الأقدر على الدّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ولمكانتهم المستمدة من مكانة البيت العتيق.

١٣ ـ تميّز فقهاء المسجد الحرام بخصائص فكريّة وسلوكيّة من أهمّها تمسّكهم بالمنهج السّلفيّ الَّذي قامت عليه هذه البلاد المباركة .

١٤ ـ من أهمّ الخصائص الفكريّة لفقهاء المسجد الحرام تنوّع العلوم والمعارف ، بين علوم شرعيّة وعربيّة وفلك وهندسة وغيرها ، وهذا راجع إلى وجودهم في مكّة المكرّمة واختلاطهم بشتّى الأجناس واكتسابهم منهم مختلف المعارف والفنون .

١٥ ـ من خصائص فقهاء المسجد الحرام التّمذهب المتبصّر ، واتّباع الدَّليل إذا ظهر .

١٦ ـ من خصائص فقهاء المسجد الحرام احتكاكهم بكافّة طبقات المجتمع ومشاركتهم إيّاهم في أمورهم ومساهمتهم في حلّ قضاياهم .

وصلّى اللَّه وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم .

الملاحق

ملحق رقم (١)

نظام (الهيئة العلمية) بالمسجد الحرام

((صدر الأمر الملكي مصدقا على ما هو آت:

١- أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبد الله آل بليهد، وأعضاؤها: مدير المعارف العمومية الشيخ محمد كامل القصاب، ومدير المعهد الإسلامي السعودي الشيخ بهجة البيطار، ومدير معهد الفلاح الشيخ عبد الله حمدوه السناري، ونائب رئيس القضاة الشيخ أمين فودة، وتدعى هذه الهيئة : (الهيئة العلمية) .

٢- وظيفة هذه اللجنة : الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي، وانتقاء الكتب النافعة، وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة، والسير على طريقة السلف الصالح .

٣- تجتمع هذه الهيئة كل خمسة عشر يوما مرة واحدة، فإذا اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بقدر الحاجة .

تغيير مادة من هذه المواد أو تقديمها أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم)) .[1]

---

(١) انظر : إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، عبد الله الغازي المكي (٥/ ١٧٥) .

ملحق رقم (٢)
نظام التدريس العام في المسجد الحرام

((صدر الأمر الملكي مصدقا على ما هو آت:

١- يقرأ فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية بكرة وأصيلا، ودرس التوحيد والوعظ بين العشاءين.

٢- يجب على المدرسين أن يبينوا في تقارير العقائد ومباحث الصفات مذهب السلف الذي أجمع عليه أئمة أهل السنة على أنه أسلم المذاهب وأحراها بالقبول.

٣- يجب على المدرسين أن يبينوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التي شوهت سمعة الدين الحنيف، وأنواع الخرافات التي أضرت بالمسلمين وهبطت بهم إلى الحضيض.

٤- مدة الدرس ساعة على أقل تقدير.

٥- على حضرات المدرسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع، ولا يجوز لأحد منهم أن يتخلف عن الدرس بغير عذر شرعي حذرا من ضياع الفائدة المتوخاة.

٦- إذا عرض لأحد المدرسين عذر شرعي يمنعه من إلقاء الدرس، فعليه أن يبين ذلك للجنة كتابة أو مشافهة.

٧- إذا أخل أحد المدرسين بشيء من هذه المواد، فللجنة الحق أن تقرر في

شأنه ماتراه موافقا للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص، وتقديم نتيجة مطالعتها إلى الملك.

٨- ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضر أو باد أراد أن يلقي درسا في الحرم الشريف أن يعلمها ذلك قبل الشروع.

يعمل بهذا النظام ابتداء من غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥)) .[1]

(١) انظر : المرجع السابق (٥/ ١٧٦) .

ملحق رقم (٣)

هيئة مراقبة الدروس والتدريس في الحرم المكي

((في شهر محرم سنة ١٣٤٧ صدر الأمر الملكي بهذه الصورة :

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: تتألف هيئة لمراقبة الدروس والتدريس في الحرم.

المادة الثانية: تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف.

المادة الثالثة: يعين حضرة الأستاذ الشيخ: عبد الله بن حسن رئيسا لهذه الهيئة، ويعين حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء مراقبين، وهم:

الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ بهجة البيطار، والشيخ عباس صدقة، والشيخ جنان طيب، والشيخ عبد الرحمن مظهر، والشيخ محمد سياد، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبد الرحمن أبو حجر، والشيخ محمد نور الهندي.

المادة الرابعة:يعين حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم مدرسين في الحرم الشريف حسب النظام الذي يوضع، وهم:

الشيخ محمد علي التركي، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، الشيخ بهجة البيطار، الشيخ عيسى رواس، الشيخ محمد حامد الفقي، الشيخ حسين عبدالغني، الشيخ محمد سياد، الشيخ جمال المالكي، الشيخ حسن يماني، الشيخ محمد نور الهندي، الشيخ عبدالرحمن مظهر، الشيخ عباس مالكي، الشيخ عبدالله الحملطي، الشيخ محمد الضوء، الشيخ جنان طيب، الشيخ عباس

صدقة، الشيخ حسن فلمبان، الشيخ عبدالرحمن أبـو حجـر، الشـيخ سـليمان أباظة، الشيخ عبيدالله السندي، الشيخ عبدالستار الكـتبي، الشـيخ عبـدالحليم السلفي، الشيخ علي الهندي، الشيخ علي مالكي.

المادة الخامسة: العلوم التي تدرس في الحرم هي: التوحيـد، والتفسـير، والحديث، والفقه، والعلوم العربية بأنواعها.

المادة السادسة: تعين مرتبات كافية للعلماء غير المـوظفين، ومكافـآت للموظفين منهم.

المادة السابعة: يرتب لكل طالب خمسة ريـالات عربيـة في كـل شـهر، وتمنح جوائز في آخر السنة للناجحين من الطلبة، وذلك حسب النظـام الـذي تضعه مديرية المعارف.

المادة الثامنة: على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا)) . (١)

(١) انظر : المرجع السابق (٥/ ٢٢٤-٢٢٥) .

ملحق رقم (٤)
هيئة التدريس والمراقبة في الحرم المكي

((في شهر صفر سنة ١٣٤٨ صدر الأمر السامي بالموافقة على تأليف هيئة التدريس والمراقبة في الحرم المكي على الصورة التالية:

الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وكيلا للرئيس ومدرسا للمطوفين ومراقب الدروس، والشيخ بهجة البيطار مدرسا للمطوفين، والشيخ محمد حامد الفقي مدرسا للمطوفين ومراقبا للدروس، والشيخ محمد عبد الرزاق مدرسا للمطوفين، والشيخ محمد الهلالي مدرسا، والشيخ سليمان أباظة مدرسا للمطوفين، والشيخ عبيدالله السندي مدرسا، والشيخ عمر حمدان مدرسا للمطوفين، والشيخ عبدالحليم السلفي مدرسا، والشيخ سليمان حمدان مدرسا ومراقبا للدروس، والشيخ محمد نور كتبي مدرسا ومراقبا للدروس، والشيخ جنان طيب مدرسا ومراقبا للدروس، والشيخ عباس صدقة مدرسا، والشيخ محمد المدني مدرسا، والشيخ إبراهيم الشنقيطي مدرسا، والشيخ محمد بن سياد مدرسا ومراقبا، والشيخ محمد بن راشد مراقبا، والشيخ عبد الرحمن مظهر مراقبا، والشيخ جمال مالكي مدرسا للمطوفين)) . (١)

(١) انظر : المرجع السابق (٥/ ٢٣٤-٢٣٥) .

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، وابنه عبد الوهاب، تحقيق: د. شعبان إسماعيل، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، عام ١٤٠٢هـ .

٢. أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: صبحي الصالح، الطبعة الثالثة، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٨٣م .

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الثامنة، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٨٩م .

٤. إعلام الساجد بأحكام المساجد، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبي الوفا مصطفى المراغي، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عام ١٤٠٢هـ .

٥. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، عبد الله بن عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عام ١٤٢١هـ .

٦. إفادة الأنام بذكر اخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي، تحقيق: أ.د. عبد الملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، عام ١٤٣٠هـ .

٧. الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، عبدالحميد بن احمد الخطيب، تحقيق وتعليق: أ.د. فهد السماري ، الطبعة الأولى، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، عام ١٤١٩هـ .

٨. تاريخ أمة في سير أئمة، د. صالح بن عبدالله بن حميد، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، عام ١٤٣٣هـ .

٩. تاريخ التعليم في مكة المكرمة، د. عبدالرحمن صالح عبدالله، الطبعة الأولى، جدة: دار الشروق، عام ١٤٠٢هـ .

١٠. تاريخ الفقه، د. محمد سلام مدكور، القاهرة: دار الكتاب الحديث، عام ١٤٢٥هـ .

١١. تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الصالح العثيمين، الطبعة التاسعة، الرياض: مكتبة العبيكان، عام ١٤٣٠هـ .

١٢. التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، د. محمد بن عبدالله السلمان، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، عام ١٤١٩هـ .

١٣. تلخيص المستدرك، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مطبوع بهامش المستدرك للحاكم، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١١هـ .

١٤. الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، زكريا بن عبدالله بيلا، تحقيق: أ.د. عبدالوهاب أبو سليمان ، أ.د. محمد إبراهيم علي، الطبعة الأولى، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عام ١٤٢٧هـ .

١٥. الحياة العلمية في مكة المكرمة ١١١٥- ١٣٣٤هـ ، د. آمال رمضان صديق، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، عام ١٤٣٢هـ .

١٦. الدعوة في عهد الملك نعبدالعزيز رحمه الله، د. محمد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، الرياض، عام ١٤١٧هـ .

١٧. الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز، حسن محمد حسن شعيب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ٢٠٠٨م.

١٨. ذكريات، أحمد علي الكاظمي، الطبعة الأولى، الطائف: نادي الطائف الأدبي، عام ١٣٩٧هـ .

١٩. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، عمر عبدالجبار، الطبعة الثالثة، جدة: تهامة، عام ١٤٠٢هـ .

٢٠. شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، الطبعة الثامنة، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٩٨م .

٢١. شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، عام ١٤٠٠هـ .

٢٢. الشيخ العلامة المحدث محمد عبدالرزاق حمزة، محمد بن أحمد سيد أحمد، الطبعة الأولى، بيروت: دار البشائر الإسلامية، عام ١٤٢٥هـ.

٢٣. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به: خليل شيحا، الطبعة الرابعة، بيروت: دار المعرفة، عام ١٤٣٣هـ .

٢٤. صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أحمد بن حمدان الحراني، الطبعة الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي، عام ١٣٩٧هـ .

٢٥. صفحات من تاريخ مكة المكرمة، سنوك هورخرونيه، ترجمة : علي عودة الشيوخ، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، عام ١٤١٩هـ .

٢٦. طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، عام ١٤٢٤هـ .

٢٧. علماء نجد خلال ثمانية قرون، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، الطبعة الثانية، الرياض: دار العاصمة، عام ١٤١٩هـ .

٢٨. عناية الملك عبدالعزيز بالدعوة السلفية ودفاعه عنها، د. محمد بن عبدالرحمن الخميس، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، عام ١٤١٩هـ .

٢٩. الفقه الإسلامي في القرن الرابع عشر، د. سليمان بن أحمد العليوي، الطبعة الأولى، الرياض: دار العاصمة، عام ١٤٢٠هـ .
٣٠. الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، أ.د. عبدالعزيز بن محمد الحجيلان، الطبعة الأولى، الدمام: دار ابن الجوزي، عام ١٤٢٩هـ .
٣١. فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، عبدالستار بن عبدالوهاب الهندي المكي الحنفي، تحقيق: أ.د. عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة السدي، عام ١٤٢٩هـ .
٣٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠٧هـ .
٣٣. قضاة مكة المكرمة من القرن الأول الهجري حتى العصر الحاضر، عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، عام ١٤٣١هـ .
٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، عام ١٤١٤هـ .
٣٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، إشراف المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، الرباط: مكتبة المعارف .

٣٦. مختارات من الخطب الملكية، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، عام ١٤١٩هـ .

٣٧. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، عبدالله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، الطبعة الثانية، جدة: دار عالم المعرفة، عام ١٤٠٦هـ .

٣٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١١هـ .

٣٩. المسجد الحرام الجامع- الجامعة، أ.د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان ، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، عام ١٤٣٥هـ .

٤٠. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الثانية، دار جرش، عام ١٣٩٤هـ .

٤١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، بيروت: المكتبة العلمية .

٤٢. المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، بيروت: المكتب الإسلامي، عام ١٤١٠هـ .

٤٣. معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلعه جي، د. حامد قنيبي، د. قطب سانو، الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس، عام ١٤١٦هـ .

٤٤. معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية، د. علي جواد الطاهر، الرياض: دار اليمامة، عام ١٤١٨هـ .

٤٥. مكة في القرن الرابع عشر الهجري، محمد عمر رفيع، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي، عام ١٤٠١هـ .

٤٦. نثر الدرر في تذييل نظم الدرر ، عبدالله بن محمد الغازي المكي، تحقيق: أ.د. عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: المكتبة الأسدية، عام ١٤٣٥هـ .

٤٧. نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، عبدالله بن محمد الغازي المكي، تحقيق: أ.د. عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: المكتبة الأسدية، عام ١٤٣٥هـ .

٤٨. النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، بطال بن أحمد بن بطال الركبي، تحقيق: مصطفى عبدالحفيظ سالم، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، عام ١٤٠٨هـ .

٤٩. الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، الطبعة الحادية عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٩٩م .

٥٠. وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم، يوسف بن محمد الصبحي، الطبعة الأولى، بيروت: دار البشائر الإسلامية، عام ١٤٢٦هـ .